عشر يوماً وبعد ثلاثة شهور ابتدأ يشعر بدوار استمر معهُ زمناً واتضح من فحص الاذن ان اقسام التيه في حالة التهاب وتهييج واتفق الطبيب الفاحص ان وجد خراجين في جذري صنين وبعد مداواتهما شفي المريض من داء المفاصل والدوار مدة

ولو سئلنا عن عدد المشاهدات التي داويناها من هذا الداء وشفيت لقلنا قسائل لا نعلم وذلك لكثرتها. ومما تقدم كفاية لعلم ما يجب ان نعلمهُ عن اهمية هذا العضو وما ينشأ من الادواء اذا اهمل شأنهُ او عبثنا بهِ الدكتور شخاشيري

ميخائيل شاروبيم بك (١)

١٨٥٤ — ١٩١٨

ولد صاحب الترجمة في القاهرة في ابريل سنة ١٨٥٤ وتربى في مدرسة حارة السقائين التي اسسها الانبا كيرلس الرابع فتلقى فيها مبادىء العربية والانجليزية والفرنسوية . ثم انتقل الى المدرسة الكبرى في الازبكية . ولما بلغ السنة السادسة عشرة الحق بقلم التحريرات الافرنجية في وزارة المالية ثم رقي مترجماً فسكرتيراً خاصاً لاسماعيل باشا المفتش . وبعد وفاة اسماعيل باشا عين اميناً ثانياً في جمرك الاسكندرية ثم اميناً لجمرك دمياط فبورسعيد سنة ١٨٨٠ براتب خمسين جنيهاً في الشهر

وكان نحيف البنية حينئذٍ فاستقال من منصبهِ وعاد الى القاهرة ولكن لم يمض الاَّ القليل حتى عينتهُ المراقبة الثنائية في وزارة المالية مفتشاً فيها . وسنة ١٨٨٢ طلب منهُ المرحوم سلطان باشا تشكيل ديوان لاداء لوازم الجيش الانكليزي عقب الاحتلال فشكلهُ

وفي سنة ١٨٨٣ عين قاضياً في محكمة المنصورة الاهلية ثم رئيساً للنيابة فيها وكانت يومئذٍ اكبر النيابات واوسعها اختصاصاً

وفي سنة ١٨٩٤ عين مديراً لمصلحة التاريخ واعطي مع اخيهِ المرحوم حنا بك سلطة واسعة في مأمورية مساحة فك الزمام بمديريتي البحيرة والشرقية فصرح لهما ببيع اراضي الحكومة المتداخلة مع اطيان الاهالي بالمهارسة والتقسيط ففتحا بذلك

(١) ملخصة من خطاب القي في حفلة تأبينه بجمعية التوفيق في اول مارس الماضي

مئات من البيوت ثم جمع قانوناً يرجع اليهِ في عمل فلك زماه المديريات

وبقي في منصبهِ هذا الى سنة ١٨٩٩ لما اضيفت اعمال المساحة الى قلم المساحة الجيولوجية فنقل الى وزارة المالية بوظيفة ناظر ادارة املاك الميري الحرة ثم نقل مديراً للاملاك في الاسكندرية وبقي فيها حتى سنة ١٩٠٣ ثم اعيد الى الوزارة في القاهرة . وما فتئ يسعى حتى وافقوا على تقاعدهِ في تلك السنة وبقي في المعاش ١٥ سنة حتى ادركهُ الاجل المحتوم في ١٤ فبراير من هذه السنة

هذا مجمل تاريخ علاقتهِ بالحكومة اما تاريخهُ الادبي فاعظم فانهُ قضى اوقات الفراغ في وضع تاريخ عام دعاهُ الكافي في تاريخ مصر القديم والحديث قسمهُ الى خمسة اجزاء ظهر منهُ اربعة مجلدات ضخمة. فالاول يبتدىء من ايام نوح ومن نزل من اولادهِ بمصر ومن ايام منا والدول الفرعونية دولة فاخرى الى عهد تغلب الفرس على مصر واسترجاع الملك منهم فاستردادهم اياهُ ثانية وانقراض دولتهم باغارة الاسكندر المقدوني فالبطالسة فالرومان حتى الفتح الاسلامي. وفي اول الجزء فذلكة في فلسفة قيام الامم . والثاني يبدأ بفذلكة في تاريخ العرب في الجاهلية وظهور الاسلام بتفصيل وافٍ معتمداً على المؤلفات الصحيحة والروايات المعتمدة فيبدأ بولاية ابي بكر ووفاتهِ واستطرد الى ولاية عمر الفاروق ومجيء عمرو بن العاص حتى الفتح العثماني ودخول السلطان سليم الى القاهرة ومن استخلفهُ على الديار المصرية مع ذكر الولاة . والثالث يبتدىء بفذلكة من تاريخ الاتراك في القدم واصلهم وعدد ملوكهم وما فعلوهُ بالقطر الى انقراض نظام حكمهم القديم بظهور محيي مصر محمد علي باشا الكبير . ويبدأ الرابع بترجمة حياتهِ وولايتهِ وحوادث عهدهِ وحروبهِ وقصر الثورة العرابية وقيام المهدوية ودخول الجيوش الانكليزية وما يتخلل ذلك الى وفاة المرحوم محمد توفيق باشا

وقد شهد المطلعون عليهِ ان مقدرة الكاتب ظهرت بنوع خاص في القسم الاخير من الجزء الرابع وهو الذي شهد المؤلف حوادثهُ بنفسهِ وجمع ما وافق الحقيقة . اما الجزء الخامس فلم تسمح لهُ الاحوال باصداره مع انهُ اتمهُ وختمهُ بفصل عن بدء تغيير مركز مصر السياسي بتأسيس السلطنة المصرية. وبدأ جزءاً سادساً ولكنهُ لم يتمهُ لاشتداد المرض عليهِ . وفي عزم نجليهِ طبعهما يوماً ما

ومن اشهر مؤلفاته بعد التاريخ المذكور رسالة في مذهب الاسماعيلية المعروفين بالفداويين . ورسالة عنوانها التليد في مذهب اهل التوحيد. واخرى في الاستعمار. واخرى عن انكلترا في جنوب شبه جزيرة العرب

ولهُ رسائل في الجراد والنحل والرصاص وماضي اسيا وحاضرها والشراكسة وبلاد الاشنتي والطباعة ومعدات الحروب وفلسفة النفس والخلود والرقص والاسلام في الحبشة . ومجموع هذه الرسائل اربع وثلاثون رسالة . وفي اختلاف مواضيعها دليل على سعة اطلاع المؤلف

وآخر ما طبع لهُ رسالة في تاريخ مصر كتبها اجابة لطلب صاحب الدليل المصري لاول مرة ظهر بالعربية في العام الماضي ونشرت فيهِ

ولم تمنعهُ خدمة العلم عن الاشتغال بما يعود على طائفتهِ بالنفع فاختارهُ غبطة البطرك لنظارة كنيسة السقائين بعد ان ساعد وقت بنائها على جمع نحو ١٦٠٠ جنيه اكتتاباً من مديريتي الدقهلية والشرقية .وانتخب رئيساً لجمعية التوفيق والى رأيهِ وفكرهِ ومشورتهِ وعملهِ يرجع جل الفضل في كل ما قامت بهِ هذه الجمعية . ويوم رأسها لم يكن في صندوقها سوى ١٩ جنيهاً وكان ايرادها السنوي ٧٢ جنيهاً فتركها بعد اربع سنوات وايرادها ٩١٥ جنيهاً . ولم يكن لها سوى ثلاثة فروع فاصبحت فروعها في زمن رياستهِ عشرة

وانتخب في المجلس الملي العام سنة ١٩٠٦ وبقي فيهِ الى ١٩١١ وشعارهُ انصاف المظلوم من الظالم

وكان من اكبر انصار المبدإ القائل بتوحيد عناصر القومية المصرية حلو الحديث لذيذ المعاشرة . وكان ناديهِ نادي الادب الجمّ يتحاشى تلم الاعراض ويقتصر على التحدث بمحاسن الناس دون مساوئهم

وكانت رياضتهُ عقلية فاذا تعب من الدرس والتحبير اشتغل بالالحان الموسيقية الشرقية وقد رأيتهُ يحاول تذكر ما تعلمهُ منها شاباً . وينقر على القانون في الليالي السابقة لمرسهِ سنة ١٨٩٢ . ولم يشاهد قط جالساً في قهوة او في نادٍ عمومي

توفي عن ثلاثة بنين وبنتين اعتنى بتربيتهم التربية الصحيحة العالية . جعلهم الله خير خلف لخير سلف

توفيق اسكاروس